الترامواي في شارع الإستقلال
A tram at Istiqlal Street

المحيطة بالجامع من كافة الجهات، والمدارس والأبنية الأخرى الموجودة ضمن حيّز المباني الخاصة بهذه التحفة المعمارية. ومن بين الإبداعات الكثيرة الأخرى التي قدمها المعمار سنان، نجد جامع رستم باشا شامخاً بتصميمه المنمّق. وقد تم بناؤه عام 1561 بأمر من رستم باشا الوزير الأعظم.

وفي منطقة قديمة عند الجانب الأيسر للقرن الذهبي في مدينة استانبول، يقع جامع أبو أيوب الأنصاري، وهو يحتضن في رواقه الرئيسي قبره الذي أكتشف موقع دفنه الشيخ آق شمس الدين، أستاذ السلطان محمد الفاتح الذي أمر بتشييد هذا المقام تخليداً لذكرى الصحابي الجليل.

وهذه المنطقة التي تسمى أيوب، تعتبر من أقدم مناطق العهد العثماني في مدينة إسطنبول، إذ لا تزال المباني والمدارس القديمة وبيوت إطعام الفقراء والأسواق المحيطة بمنطقة الجامع تعبق برائحة الماضي الفائت، وبالطرز المعمارية الأخّاذة، وفنون تنسيق الممرات الواسعة بين المباني بشكل هندسي جميل يدّل على المستوى المتقدم لتلك الحقبة التاريخية في مجال الاهتمام بالعمارة الإسلامية ومحاولة الإجادة في إنجاز المنشآت المقامة.

وهناك مدخل عام لجامع أبو أيوب الأنصاري يأتي بعد تجاوز الباحة الرئيسية، ويؤدي الى الباحة الداخلية التي تحوي رواقاً للوضوء، وبعض الأشجار القديمة في الجانب الأيسر، تدّل جذوعها الضخمة على انها تعود لمئات السنين. ويوجد مدخل آخر يؤدي إلى باحة داخلية ثالثة تتوسطها شجرة قديمة تصل كثافة جذعها الى حجم غرفة من غرف العمارة الحديثة، ويؤدي اتجاه جانبها الأيمن إلى مدخل الجامع. أما الجانب الأيسر للساحة فيضّم مقام الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري. ويمكن مشاهدة العديد من زوار الجامع وهم يقفون على مدخل أو نافذة الضريح، لقراءة الفاتحة ترحّماً عليه، داعين الله للتبرّك بأحد الصحابة الكرام.

وقد وُسع الجامع في عهد السلطان أحمد الثالث (1703 – 1730م) وزاد ارتفاع المنارتين لغرض تعليق القناديل بينهما خلال شهر رمضان المبارك. وبشكل عام، يأخذ الجامع شكل المستطيل على طراز الباروك الذي صممّه المعماري أوزون حسين. وترتكز قبته الكبيرة على أقواس مشيّدة على ثمانية أعمدة، بينما يوجد في صحنه الداخلي اثنا عشر عموداً من المرمر وثلاث عشرة قبة صغيرة. كما أن سقوف القباب والسرادق ورواق النساء مزينة بالنقوش الجميلة.

أما في منطقة امينونو، فيقع الجامع المسمّى بالجامع الجديد (Yeni Mosque) الذي تم بناؤه خلال الفترة من 1597 الى 1663م، ويتميّز بجمال تصميمه وإطلالته على مضيق البوسفور وجسر غلطة Galata الشهير.

وتحوي إسطنبول العديد من الكنائس التاريخية أهمها كنيسة آيا صوفيا التي اصبحت من المتاحف الهامة الآن وتعتبر من أجمل المباني التاريخية التي كانت تزّين مدينة القسطنطينية، وقد بناها قسطنطين، وأعاد إنشاءها جوستينيان في القرن السادس الميلادي، وترتفع قبتها عن الأرض 55 متراً، وتحتوي على أجمل قطع الموزاييك التي تم إنجازها بإتقان فائق.

ومن المتاحف المشهورة في المدينة نجد متحف الآثار في الساحة الأولى لقصر طوبقابي، ومتحف السيراميك التركي المعروف باسم جينيلي كوشك (Cinili KÖsk) والذي بناه السلطان محمد الفاتح في القرن الخامس عشر، وهو يضّم مجموعة من قطع سيراميك ايزنيك المشهورة، تعود للقرن السادس عشر وبعض قطع الخزف السلجوقي والعثماني.

وهناك أيضاً متحف سانت ايرين (St. Irene Museum) وكان في الأصل كنيسة تعتبر أول كنيسة بنيت في مدينة إسطنبول، وقد أنشأها قسطنطين في القرن الرابع وأعاد جوستينيان ترميمها. أما مبنى متحف الفنون الإسلامية والتركية فقد بناه إبراهيم باشا عام 1534م كمقر لإقامته، وكان يعد من أكبر أماكن الإقامة التي بنيت في عهد الدولة العثمانية. ويضّم المتحف مقتنيات من قطع السيراميك والحرف اليدوية المعدنية، والخط والنسيج والأعمال الخشبية، وأقدم قطع السجّاد في العالم.

وعلى مقربة من هذا المتحف يوجد متحف السجّاد التركي الذي يحوي القطع القديمة من الكليم والسجّاد الذي تم جمعه من مختلف أنحاء تركيا. وهناك أيضاً متحف الموزاييك الذي يضم روائع قطع الموزاييك الجميلة من القرنين الخامس والسادس الميلاديين والتي بقيت من عصر الإمبراطورية البيزنطية.

نموذج لفن الخط العربي فوق لوحة من فن الأوبرو
A sample of Arabic Calligraphy

الحمامات التركية

تشتهر إسطنبول بالحمامات التركية، وأبرزها حمّام جغال أوغلي (Cagalogu Hamam) الذي أنشأه السلطان محمود الأول عام 1714. وتعتبر قطع الرخام الموجودة فيه مثالاً مميزاً للنماذج الأولى للعمارة الأجنبية التي تم إدخالها إلى الدولة العثمانية. ويستحسن عند تقييم الحمّام التركي والعادات المتصلة به أن نبحث عن خلفيته، إذ نلاحظ أنه عندما وصل الأتراك الى الأناضول، لم يجلبوا معهم سوى نمط واحد مقارنة بتلك الأنماط المحلية للروم والبيزنطيين. وسرعان ما اندمج ذلك بالمفهوم الإسلامي للنظافة المعتمدة على استعمال الماء، وظهر اثر ذلك نمط جديد هو ما نسميه الحمّام التركي. ←

ميناء كراكوي
Karaköy Harbour

الأسواق

من الأسواق التقليدية الجميلة في إسطنبول، والتي تربط الماضي بالحاضر من خلال مقتنياتها الجميلة، السوق المسقّف (Kapali Carsisi or Covered Bazaar) الذي يعد أجملها وأغناها، لما تحويه من المعروضات المتنوعة كسوق الذهب والحلي، ومشغولات الفضة والإكسسورات، وأشغال النحاس والحرف المعدنية، وسوق السجّاد والكليم والمشغولات الجلدية، وقطع الرخام والقطع الفنيّة القديمة، والهدايا والتحف وغيرها. وفي السوق أربعة آلاف محل للبيع، يتوزّع بينها بعض المقاهي الخفيفة والمطاعم لخدمة الزوار. وتشهد السوق حركة دائمة من الزوار والسكان المحليين، والوفود السياحية من دول مختلفة.

وهناك أيضاً سوق مصر (Misir Carsisi or Spice Bazaar) المحاذي للجامع الجديد (Yeni Mosque) في منطقة امينونو، ويتميز بمعروضاته الشرقية من

محلات الدونار كباب (الشاورما)
Shawarma vendors

معروضات الحرف اليدوية في سوق مصر المسقف
Handicrafts Market in the Misir Souk

تشكيلة متنوعة من الحلقوم التركي، والبهارات وأنواع الفلفل والحبوب ومشتقاتها، بالإضافة إلى بعض محلات بيع المشغولات الذهبية والفضية والإكسسورات.

أما الباحث عن المعروضات الحديثة، فان الأسواق الممتدة بين تكسيم وشيشلي تعتبر من الأماكن الغنية بمعروضاتها. ففي شارع الاستقلال وشارع الجمهورية وجادة روملي يمكن زيارة أحدث بيوت الأزياء ذات النوعية الفخمة، ومحلات الصاغة والأحذية والحقائب والمشغولات الجلدية وغيرها. ومن المعروف بأن صناعة الجلود التركية، بما لديها من ماضٍ عريق، تحتل اليوم مكانة مرموقة من حيث الجودة والإتقان في الأسواق العالمية، مما يفسّر انعكاس بصمات قطاع الصناعة الجلدية على العديد من دور الأزياء الغربية.

كما تضم المدينة أماكن جذب أخرى للتسوّق متمثّلة بالمجمّعات التجارية مثل (Atakoy Galleria Mall) في منطقة أتاكوي، و(Akmerkez Mall) في منطقة أتيلار (Etiler). بالإضافة إلى مجمّع كابيتول التجاري في الطرف الآسيوي، وأسواق قاضي كوي و شارع بغداد (Bagdat Avenue).

كما تشتهر منطقة بايزيد بسوق الكتب القديمة والجديدة (Sahaflar Carsisi)، وسوق بايزيد للألبسة والأحذية والملبوسات الجلدية وغيرها.

وزائر إسطنبول لا بد أن تجذبه الرحلة البحرية لزيارة جزر الامراء (Princes' Islands) المؤلفة من تسع جزر في بحر مرمرة وهي تذخر بمنازل فخمة تعود الى القرن التاسع عشر. وتعتبر بيوك أضه (Buyukada) أكبرها، حيث يمكن الاستمتاع بركوب الحنطور للقيام بجولة داخل الجزيرة التي تخلو شوارعها تماماً من السيارات.

ومن المناطق الجميلة التي يمكن زيارتها أيضاً منطقة كيليوس التي تبعد 25 كيلومتراً من إسطنبول، وتقع على شاطئ البحر الأسود وتتمتّع بشاطئ جميل ومناظر خلابة.

المداخيل السياحية في تركيا

تعمل تركيا على توظيف أفضل الإمكانات للإستفادة القصوى من قطاع السياحة، وقد وصل عدد السياح عام 1998 الى 9,7 مليون سائح، وبلغت عائدات القطاع في ذلك العام حوالي 8,2 مليار دولار، وحسب بيانات منظمة السياحة العالمية فقد احتلت تركيا المرتبة 19 على قائمة أهم أربعين دولة في مجال السياحة العالمية. وقد ساهمت مداخيل قطاع السياحة بنسبة 2,8٪ من الناتج المحلي للدولة، وتغطي العائدات السياحية نسبة 19,6٪ من مجموع مداخيل قطاع التصدير. وتتطلّع الخطط الحالية لهذا العام لاستيعاب حجم سياحي يقدّر برقم يصل إلى 12 مليون سائح. ■